





جامعة تيسمسيلت

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية
والعلوم الإنسانية والاجتماعية

عدد خاص أبريل 2024

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

عدد خاص أبريل 2024

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ.د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ.د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ.د. واضح أحمد الأمين، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. العيداني الياس، أ.د. عطار خالد، أ.د.

لكحل فيصل، أ.د. قاسم قادة د. دهقاني أيوب، د. بوسكرة عمر.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة، سلطاني محمد رضا

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصايح محمد، د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركبة ختة، أ.د. طعام شاحنة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسل مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد شرشاش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، د. بوراس محمد، د. علاق عبد القادر، د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قززان مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى إسماعيل، د. بوزكري الجليلي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد الخاص بالملتقى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يأتي هذا العدد الخاص من إعداد مجلة المعيار، مجلة مصنفة (C)، كجمع لأعمال الملتقى الوطني الذي عقد بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، بتاريخ 05 مارس 2024، إشراف "مخبر الدراسات الفلسفية وقضايا الإنسان والمجتمع في الجزائر"، في سلسلة نشاطات الفرقة رقم (01) بعنوان "أسس ومرجعيات الفكر الجزائري" وبالتنسيق مع مشروع البحث PRFU-2023 بعنوان "سؤال الثقافة في الفكر الجزائري المعاصر" برئاسة أ.د. / لكحل فيصل.

تكمن أهمية أعمال هذا الملتقى "الفلسفة وسؤال الثقافة في الجزائر" في كونها تستحضر البعد الفلسفي في فهم ما ندعوه (ثقافة؟)، أو من خلال مقارنة مسألة الثقافة في أفق المسألة الفلسفية، لا من حيث كون الفلسفة نظرية في الثقافة تبغى التنظير أو التأسيس لما هو ثقافي، لأن مسألة الفلسفة في الجزائر هي بحد ذاتها بحث إشكالي يحتاج هو الآخر إلى أن يفكر وأن يسأل: هل هناك فعلا فلسفة في الجزائر يمكنها أن تؤسس لما هو ثقافي؟ ولهذا السبب بالضبط فإن ما ندعوه (فلسفي) وما ندعوه (ثقافي) يتجاوز بشكل مطلق التأثير السببي أو البعد العلائقي إلى ما يفتح ماهية كل منهما على الآخر: ما الفلسفة؟ وما الثقافة؟

الكل يتكلم عن الثقافة الجزائرية في جميع أنواع الخطاب (الإعلامي، السياسي، الديني)، لكن هل فكرنا سؤال ما الثقافة الجزائرية؟ ما هي حدود استعمال هذه الكلمة (ثقافة)؟ هل هناك ثقافة بالمفرد؟ أم الثقافة "بال" التعريف؟ أم هناك ثقافات؟ ما الذي يمكن أن نسميه ثقافة في الجزائر؟ وإذا كان مفهوم (الثقافة) في منظور علم الإناسة والأنثروبولوجيا يتسع ليشمل كل ما هو عام وكلي في المجال الإنساني، كيف يمكن والحالة هذه أن نفكر (الثقافة) في الواقع النفسي والاجتماعيين الجزائري؟ ووفق أي منظور؟

إن الهدف الأقصى لأعمال هذا الملتقى هو تفكير هذه الأسئلة ومحاولة إيجاد الخط الناظم الذي يمكن أن ينتظم في أفقه التفكير الصحيح والسليم لما ندعوه ثقافي؟ وبالتالي تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة والمتوارثة التي تأسست في الوعي الفردي والجماعي، ومحاولة قراءة التاريخ والحاضر في ضوء الفكر الذي يفكر الثقافة على محك المسألة الفلسفية.

وأخيرا نتمنى أن يجد القارئ في المداخلات التي يحملها هذا العدد بين دفتيه ما يثير حفيظتهم إلى طرح الأسئلة ويفتح باب المناقشة فيما بينهم لإزالة الالتباس والغموض حول الكثير من المسائل الشائكة في فهم مسألة الثقافة في الجزائر.

ومن باب شكر أهل الفضل على فضلهم أتقدم باسمي ونيابة عن الهيئة العلمية والتنظيمية للملتقى بجزيل الشكر إلى الطاقم المشرف على مجلة المعيار، على رأسهم الأستاذ الدكتور "دهوم عبد المجيد" رئيس المجلة، والأستاذ الدكتور "عيساني امحمد" المدير المسؤول على النشر، ورئيس التحرير الأستاذ الدكتور "مرسي رشيد"، ونواب رئيس التحرير، كما لا ننسى السيدة "عرجان نورة" سكرتيرة المجلة، الذين لم يدخروا جهدا على المساهمة في نشر أعمال الملتقى وإعادة تحكيمها وترتيبها، فلهم جزيل الشكر والامتنان.

أ.د. لكحل فيصل

رئيس الملتقى، المشرف على العدد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد: أ.د. لكحل فيصل	هـ
01	إبستمولوجيا الفكر والثقافة لدى محمد أركون ط.د. سفيان جويده، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	09-1
02	أبو القاسم سعد الله وإسهاماته في الحفاظ على الهوية الثقافية من خلال مؤلفه (تاريخ الجزائر الثقافي) الجزائرية ط.د. بوحسين جلول، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	22-10
03	البخاري حمادة وقراءته الفلسفية والثقافية للثورة التحريرية من خلال مؤلفه "فلسفة الثورة الجزائرية" ط.د. حميدة فاطيمة، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	38-23
04	الثقافة المتأصلة ودورها في بناء المجتمع عند مولود قاسم د. مبارك فضيلة، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	46-39
05	الثقافة ودورها في بناء الوعي السياسي قراءة في فكر مالك بن نبي ط.د. عبايد نورية، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	55-47
06	الخطاب الفلسفي ورهانات الوعي الثقافي في مشروع عبد الله شريط د. نصيرة بوطغان، جامعة سطيف2	66-56
07	العلاقة بين الفلسفة والثقافة وأثرها في الجزائر د. رايح عيسو، أستاذ محاضر بجامعة الجزائر2	78-67
08	الفعل الثقافي ودوره في بناء الفرد والمجتمع عند مالك بن نبي ط.د. بوبكر عبد النور، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	88-79
09	المنطلقات الفكرية في النص الخلدوني د. قاتل إلهام، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-الجزائر-	101-89
10	المنهج التاريخاني في فكر محمد أركون د. سحوان رضوان، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	110-102
11	حضور المثقف وغياب المثقف النقدي في اليومي الجزائري د. محمدي بلخير، جامعة مولود معمري تيزي وزو	127-111
12	فلسفة الثقافة السياقات والمفاهيم، بين تعدد المعاني والدلالات ووحدها أحمد مارييف، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر	141-128
13	مقتضيات التأسيس لخطاب فلسفي في الجزائر "جدلية الثقافي والفلسفي" د. بهلول عبد القادر، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	151-142

فلسفة الثقافة السياقات والمفاهيم، بين تعدد المعاني والدلالات ووحدتها The Philosophy of Culture: Understanding Contexts and Concepts amidst Polysemy & Connotations and Its Unities



أحمد مارييف

جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر

ahmed.marif@univ-biskra.dz

تاريخ الإرسال: 2024/02/12 تاريخ القبول: 2024/03/03

ملخص:

إن الحديث الفلسفة عن والثقافة هو حديث عن مفهومين يبدو للباحث في معناهما ومضمونهما مختلفين وغير مترابطين، ولربما عند الكثير ينظر إليهما نظرة فيها نوعا من اللاهتمام، من هنا تأتي أهمية هذا البحث لتبيين طبيعة كل من الثقافة والفلسفة سواء من حيث الدلالة اللغوية أو من حيث الدلالة الاصطلاحية، إضافة إلى تحديد طبيعة العلاقة بين الثقافة والفلسفة والحضارة، محاولين أن نبرز طبيعة هذه العلاقة من خلال اشتغالنا بالبحث عن مفهوم مهم جدا والذي هو فلسفة الثقافة، وهذا ما يجعلنا نتساءل عن ماهية فلسفة الثقافة؟ وما المقصود بها؟ وما طبيعة العلاقة بين بين الثقافة والفلسفة؟ وما إمكانية التأسيس لفلسفة الثقافة؟، ومن خلال الإجابة عن هذه الأسئلة المطروحة توصلنا إلى تحديد مفهوم فلسفة الثقافة وتبيان طبيعتها والسياقات المعرفية والعملية التي يشتغل ضمنها هذا المفهوم، إضافة إلى توضيح العلاقة بين مفهومي الفلسفة والثقافة وهذا رغم تعدد تعاريفهما، لنستنتج أن فلسفة الثقافة من المفاهيم التي أصبحت متداولة بكثرة ضمن سياقات البحث في ميدان العلوم الاجتماعية والانسانية.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة: الثقافة: فلسفة الثقافة

Abstract:

The topic of philosophy and culture essentially involves two concepts that seem to have variable and unconnected meanings and contents, and which are likely regarded with some level of disinterest by some observers. The importance of this research is therefore to establish the true essence of both culture and philosophy, from a perspective that encompasses both linguistic idiomatic significances. Along with defining the nature of the relationship between culture, philosophy, and civilization, we aim to shed light on this relationship by exploring a significant concept of the philosophy of culture. This leads us to pose the following questions : What exactly is the philosophy of culture? What does it refer to? How are culture and philosophy related? And is it feasible to establish a philosophy of culture?. Through the process of answering these questions, we can arrive at a definition for the concept of the philosophy of culture. We can also shed light on the cognitive and practical contexts in which this definition operates. Additionally, this allows us to clarify the relationship between the concepts of philosophy and culture, despite their multiple definitions. Consequently, it becomes apparent that the philosophy of culture is a widely used concept in the fields of social and human sciences.

Key words: Philosophy; Culture; Philosophy of Culture

د. أحمد مارييف

مقدمة:

بداية يجب ان نشير إلى اختلاف وكثرة التعريفات التي أُعطيت وقدمت لمفهوم الثقافة إضافة إلى الجدل الكبير الذي أثير بخصوص المفهوم المناسب لها، حيث أخذ الكثير من المختصين يفاضلون ويميزون بين هذا التعريف أو ذاك، وكل واحد منهم وظفها واستخدمها حسب سياق فكري أو اجتماعي أو سياسي معين ، فتاريخية الكلمة تحيلنا إلى دلالات وأبعاد مختلفة، وهذا ما جعل من كلمة الثقافة تحمل عدة أوجه وتعريفات حسب كل مجتمع وزمن، هذا ما يجعلنا نقول إن الثقافة ليس لها تعريف واحد ومحدد، وإنما هي مجموع هذه التعريفات المختلفة، المتنوعة والغامضة أحيانا أخرى، وهكذا فإن اختلاف هذه التعريفات وغموضها أحيانا أخرى كان بمثابة الدافع إلى محاولة إزالة هذا اللبس والغموض حول معنى الكلمة ومفهومها ودلالاتها النظرية والعملية، فأتى وظهر مصطلح جديد الذي هو فلسفة الثقافة كمحاولة لتوضيح هذه التعريفات والربط بينها أحيانا أخرى، وفي الوقت ذاته إزالة تلك الالتباسات التي طالما أثارها كل من تناول مسألة الثقافة في دراساته وأبحاثه، وعليه إذا كانت تعريفات الثقافة متعددة ومختلفة فما المقصود بفلسفة الثقافة؟ وكيف نستطيع أن نكشف عن الارتباط بين الثقافة وفلسفة الثقافة؟ ما حدود إمكانية التأسيس لفلسفة في الثقافة أو لثقافة حول الفلسفة؟ هذه بعض التساؤلات التي ستحاول هذه الورقة البحثية الاجابة عنها، وهذا من خلال اتباع خطة اعتمدنا فيها على تعريف كل من الثقافة والحضارة ثم تبين علاقة الثقافة بالفلسفة لتتوصل الى مفهوم فلسفة الثقافة بحيث حاولنا ان نبرز العلاقة بين الفلسفة والثقافة بتوضيح مفهوم فلسفة الثقافة وسياقاته المختلفة.

المبحث الأول

.....مفهوم الثقافة.....

لأجل تحديد وضبط مفهوم فلسفة الثقافة سنحاول العودة إلى ضبط مفهوم الثقافة أولا، لأنه وعكس كلمة أو مفهوم الثقافة الذي كان دائما موضوعا للبحث والحوار والنقاش أو الجدل في كثير من الأحيان سواء بين الأنثروبولوجيين أو الفلاسفة، فإن مفهوم فلسفة الثقافة ليومنا هذا نعتقد أنه لازال لم يحظى بتلك الأهمية التي حظيت بها الثقافة ذاتها وهذا لكونه ربما مصطلح جديد بدأ فيه البحث في العقود الأخيرة، فالثقافة ورغم الاختلاف حول معناها ومفهومها إلا أنه كل ما كان يقدم تعريفا جديدا لها كانت تتقدم هي بدورها وتزداد الحاجة إلى ضبط أو تقديم تعريف آخر لها وبالتالي ازدادت الحاجة إلى تعريف هذه الكلمة بعد كل استعمال جديد لها، حيث كانت تطرح بشكل متجدد في كل عصر وفي

كل فترة في مقابل فلسفة الثقافة التي نرى أنه من العسير جدا أن نحدد معناها أو نضبط مفهومها أو نحصر مجالها، وهذا المبحث سيكون كمحاولة لتحديد وضبط هذا المفهوم.

ونجد أنّ مصطلح الثقافة (Culture) قد احتل الصدارة في حياة الأفراد والمجتمعات قديما وحديثا، وقد حظي باهتمام شديد وهذا ما فتح المجال أمام أكثر التأويلات اختلافا وتباينا، وبالتالي ازدادت الحاجة إلى تعريف هذه الكلمة بعد كل استعمال جديد لها باعتبار أن مشكل الثقافة يطرح في كل مجتمع وفي كل عصر بطرق مختلفة، وتفهم بمعاني مختلفة أيضا، وهذا ما جعل منها في حركة وتحول مستمرين ومتواصلين، بل وفي تطور وازدهار متجددين، وعليه فإن محاولة تقديم مفهوم واحد وموحد للثقافة يبدو أمرا عسيرا لهذا سنحاول أن نعرض بعض التعريفات التي قدّمت لهذا المفهوم مركّزين على أبرزها واهمها.

ففي التعريف اللغوي نجد ابن منظور يقول في لسان العرب: "ثقف: ثقّف الشيء، ثقفا وثقافا وثقوفة، ورجل ثقف، حاذق، فهم، رجل ثقف، ثقّف الشيء: وهو سرعة التعلم" (ابن منظور، د.ت، صفحة 493) و"يقول ابن دريد: ثقفت الشيء، حذقته، وثقّفته إذا ظفرت به، وثقف الرجل ثقافة أي صار حذقا، فطنا. هذا في الدلالة اللغوية العربية، أما في اللغة الفرنسية فهي اسم مؤنث من اللغة اللاتينية كلتورا cultura من فعل تثقيف، وهو مجموعة من المعارف المحصل عليها، حيث أن مصدر كلمة ثقافة في اللغة اللاتينية الكلاسيكية أو ما قبل الكلاسيكية وهي في الأصل بمعنى الزراعة أو التربية" (أبو القاسمي، 2007، صفحة 88)؛ وأول مرة استخدمت فيها كلمة كلتور بمعنى الزراعة أو التربية كانت في اللغة الألمانية، فالثقافة هي الإرث الاجتماعي ومحصول النشاط المعنوي والمادي للمجتمع ويتكون الشق المعنوي من حصيلة النتاج الذهني والروحي الفكري والفني والأدبي والقيمي، ويتجسد في الرموز والأفكار والحس الجمال، والشق الثاني يتكون من مجمل النتاج الاقتصادي (الأدوات والآلات والسلع) فإذا كانت التبادلات الاقتصادية والتجارية والانتاجات الفكرية والروحية من صنع المجتمع فهي جزء ونموذج وشكل من أشكال ثقافة ما مرتبطة بمجتمع ما تكون قد أخذت فيه شكلها وهيأتها وصورتها حسب ما رسمه هذا المجتمع أو ذاك، وحسب ما أرادته هذه البيئة أو تلك.

وفي الاصطلاح نجد أن كلمة ثقافة بحسب المفكر السعودي زكي الميلاد لم تتحول من كلمة إلى مفهوم عند العرب حيث يذكر: "لماذا لم تتحول الثقافة من مجرد كلمة تعرّف في اللغة بكلمة أو كلمتين وبحسب موازين اللغة، إلى مفهوم يتجاوز نطاق اللغة الضيق والمعنى الحرفي المحدود ويتعالى عن الدلالات الحسية المباشرة والقريبة ليعبر عن خبرة اجتماعية ثقافية" (الميلاد، 2010، صفحة 24) وهذا القول يشير إلى أن مفهوم الثقافة في الوسط العربي بقي حبيس المعنى اللغوي والنظري، بمعنى أن الثقافة في الوسط

العربي بقيت حبيسة المجال اللفظي ولم تتحول إلى المجال الواقعي الاجتماعي، لهذا يرجع إليها عربيا من حيث دلالتها اللغوية، أما من حيث المفهوم فيرجع إليها من حيث الدراسات الأوروبية.

ومن أبرز التعريفات التي قدمت للثقافة نذكر تعريف مالك بن نبي الذي يعرفها بقوله أنها "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة الذي ولد فيه" (الميلاد، 2010، صفحة 76)، وهي أيضا "طريقة في العيش في شتى نواحيه، أو على أنها مجموعة من القيم التي توجه الإنسان وتسيره وتقدم له المعايير التي يوازن بها بين الأشياء والمواقف ليختار، أو لفهمها على أنها مجموعة العلوم والمعارف وأحكام العرف والتقليد.." (الميلاد، 2010، صفحة 186) ونستحضر أيضا تعريف الأنثروبولوجي إدوارد تايلور (1832-1917) وهو التعريف ورد في الفقرة الأولى من كتابه "الثقافة البدائية" المنشور عام 1871 والذي يقول فيه: "إنّ الثقافة أو الحضارة هي ذلك المركب الكلي الذي يشتمل على المعارف والمعتقدات وكذلك على جميع الاستعدادات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في مجتمع معين" (الداوي، 2013، صفحة 22)، ولعلّ من أبرز التعريفات وأكثرها وضوحا هو تعريف روبرت بيرتس أحد علماء الاجتماع الذي يعرف الثقافة بقوله: "إنّ الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع" (مؤلف مجهول، د.ت، صفحة 09)، وهكذا فإنّ كل هذه المساهمات التي اهتمت بالبحث عن مفهوم الثقافة مثلت سبيلا نظريا وإجرائيا في إبراز أهمية البحث في هذا الموضوع، وللإشارة فإن تايلور كان هو أول من اقترح تعريفا مفهوما للثقافة.

ونذكر أيضا أنّ "الثقافة هي ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ بها الجماعة البشرية وتشكل هويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء. وبعبارة أخرى إن الثقافة هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يأمل" (قوعيش، 26 أبريل 2012، صفحة 54)، وهكذا فإنّ الثقافة هي مرتبطة بالإنسان وحده دون غيره من الكائنات الأخرى وينعدم معنى الثقافة بانعدام الجنس البشري.

هذه بعض أبرز التعريفات التي حظي بها مفهوم الثقافة من بين الكثير من التعريفات التي قدمت لهذا المفهوم، بحيث حاولنا أن نبرز أهم التعريفات الخاصة بفكرة الثقافة بغية أن نبين دلالتها وتنوعها وكذا أبرز اختلاف مفاهيمها، ورغم كل هذه الاختلافات إلا أنها تعريفات تدل وتؤكد على أهمية المفهوم

وضروته، وانطلاقاً من هذه التعريفات سنحاول أن نتطرق إلى مفهوم آخر والذي هو مفهوم فلسفة الثقافة محاولين أن نوضح العلاقة بين الثقافة وفلسفة الثقافة أو العكس.

المبحث الثاني

.....الثقافة والحضارة.....

الثقافة بالحضارة، هاتين المقولتين قد أخذتا دلالات متنوعة حسب كل مفكر، وبما أننا أشرنا سابقاً إلى تعريفات الثقافة فيكفي أن نوضح معنى الحضارة وعلاقتها بالثقافة، فالحضارة عند العرب تقابل البداوة، وبالتالي هي حياة المدن في مقابل حياة الصحراء.

لكن سرعان ما تحول مفهوم الحضارة ليشير إلى مدلولات أخرى كالتعبير عن ارتقاء الأفراد والمجتمعات وتقدمها أو تطورها، فهي المظاهر التي تعبّر بها الأمة عن ثقافتها، والإنسان ينتقل من الثقافة إلى الحضارة، لهذا كانت الحضارة عند بن خلدون هي الوصول إلى منتهى العمران، أي إلى منتهى التطور والتقدم البشري، حيث يقول: "قد يتوضّح فيما بعد أن الحضارة هي نهاية العمران وخروجه إلى الفساد ونهاية الشر والبعد عن الخير" (مؤنس، 1978، صفحة 334)، فالعمران عند بن خلدون يبدو أنه يقابل الثقافة وهو يفرق بين العمران والحضارة، حيث يقول في خاتمة الكتاب الأول من المقدمة: "اعلم أنه لما كانت حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك عن الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعدتهم، من الكسب والعيش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال" (مؤنس، 1978، صفحة 123)، وهذا يشير إلى ما يسمى ثقافة، أي أسلوب وطريقة حياة فرد أو جماعة معينة أي ثقافتهم ونمط حياتهم وطريقة تفاهمهم واتفاقهم وتواصلهم ونظامهم الاجتماعي أو الأخلاقي أو السياسي، لهذا كانت الحضارة عنده تعني بلوغ منتهى العمران أي منتهى التطور الثقافي، وبالتالي الحضارة هي تلك المظاهر التي تعبّر بها الأمة عن ثقافتها، والعمل على حماية هذه الثقافة وتحسينها وتوريثها.

ونجد نوربين إلياس (1897-1990) قد قام بتحديدات تخص الثقافة والحضارة حيث "يحدّد الحضارة عموماً في التطور التقني الذي شهدته أوروبا بداية من القرن الثامن عشر، وفي قواعد العيش وحسن السلوك، في تطوّر المعرفة العلمية، وأخيراً في الأفكار والمعايير الدينية... كان الرومنسيون الألمان يرون في العلم والتقنية وجه [الحضارة] وفي السلوك والعبقرية والنظام الأخلاقي وجه [الثقافة]...؛ فالثقافة هي ما هو عليه الفرد أو المجتمع في خصوصيتهما القائمة، فيما الحضارة فيما ينبغي أن يكون

عليه الفرد إلى أقصى حدودها الصناعية والإبداعية" (الزين، الثقافة في الأزمنة العجاف، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، 2013، صفحة 123) وعليه فالثقافة هي سابقة عن الحضارة، أما الحضارة فهي محاولة لنقل هذه الثقافة من حالة البدو إلى التمدن، أي تطويرها وتنميتها والمساهمة في تقدمها. ونجد أنه في اللسان الفرنسي أن كلمة ثقافة وحضارة كانتا مترابطتان من حيث الدلالة بحسب ما يقدمه دنيـس كوش في كتابه مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية حيث يذكر: "الكلمتان تنتميان إلى ذات الحقل الدلالي وتعكسان التصورات الأساسية. قد يتم الجمع بينهما، أحيانا، ولكنهما ليستا مترادفتين تمام ، إذ تستحضر [ثقافة] أكثر، التقدم الفردي، وتستحضر [حضارة]، التقدم الجماعي" (كوش، 2007، صفحة 19)؛ فالثقافة والحضارة في اللسان الفرنسي هما مرتبطتان دلاليا أن من حيث الدلالة، لهذا كان يعتبر المثقف هو نفسه المتحضر أو العكس، وسرعان ما انتقلت الثقافة إلى معنى تربية الفكر ورعايته وتهذيبه خاصة مع ظهور عصر التنوير والتقدم العلمي، فأصبحت تعني منفردة تكوين الفكر وتربيته، وهكذا "اندمجت المقولة بقيم الأنوار الكونية والتقدم والعقل واستقلالية الحكم واكتسبت هالة التفاؤل من رؤية الجنس البشري يرتقي في الحياة وينجو قُدما نحو التحضر والتعقل. وبذلك بدأت المقولة تتشابه مع مقولة [الحضارة] بحكم أن الثقافة هي [فردية] في جوهرها والحضارة هي [جماعية] في بنيتها، ولا بد من توجه الأفراد بالوجهة الجماعية نحو أهداف راقية. لكن فيما اندمجت الثقافة بالحضارة، فإن دلالتها أصبحت رهينة اللياقة الاجتماعية والالتزام بالأداب والخصال..." (الزين، الثقافة في الأزمنة العجاف، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، 2013، صفحة 125)، وهذا ما يقربنا من دلالة المفهوم في الثقافة الألمانية حيث "تشتمل الثقافة على قيمة مزدوجة وهي [البيلدونغ] كتكوين فردي أو جماعي للاستعدادات وتربية الملكات، وعلى [الثقافة] بالمفهوم الألماني كقيمة روحية أن تكون سليقة هذه التربية وهذا التكوين" (الزين، الثقافة في الأزمنة العجاف، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، 2013، صفحة 134)، حيث أننا "نتحدث عن الثقافة عندما نرى الفكر البشري ينتقد نشاطاته ومناهجه ومكتسباته ومساغيه ويعمل على تحسينها لكي يتحرر من حدوده الذاتية وكل ما يعيق من الداخل عملية ازدهاره، ونتحدث عن الحضارة عندما ينتقد الفكر البشري انجازاته الخارجية بالرغبة في الانعتاق من كل ما يعيق من الخارج شرطه الحقيقي" (الزين، الثقافة في الأزمنة العجاف، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، 2013، صفحة 127).

هذه بعض الارتباطات بين الثقافة والطبيعة والحضارة حاولنا ذكرها، حيث أن "مفهوم الثقافة أصبح اليوم بمثابة قاسم مشترك يؤلف بين عناصر عديدة يصعب التكهن مسبقا بوجود علاقة ما تجمعها لكثرة ما هي بادية للعيان للاختلافات بينها، من تصورات عن الحياة والكون والإنسان، سلوكيات بشرية، موضوعات مادية، مهارات وتقنيات، طقوس ورموز دينية، مؤسسات عادات اجتماعية

وسياسية. إنّه يحيل إلى كل ما يمتّ إلى البشر وعالمهم بصلة، مرثياً كان أم غير مرثي، شعورياً كان أم لا شعورياً، مستمراً كان أم عابراً، محلياً كان أم عالمياً، قديماً كان أم حديثاً" (الداوي، 2013، صفحة 13)، وهذا التعريف شامل لكل ما يمكن أن تعنيه كلمة الثقافة، ولكل ما يمكن أن يكون مرادفاً لها، لكن لا يجب أن نتّخذ كتعريف نهائي لمقولة الثقافة لأنه يصعب وضع تعريف نهائي للكلمة.

المبحث الثالث

.....فلسفة الثقافة.....

أمام تعدّد تعريفات الثقافة واختلاف مفاهيمها، وارتباطها بالكثير من المفاهيم خاصة الحضارة جاءت فلسفة الثقافة كمحاولة لتوضيح هذه المفاهيم أكثر ولتربط بينها وتبين غموضها وتؤسس في المقابل لوحدها، كما أنها جاءت لتؤكد على ضرورة الحاجة إلى كل التعريفات المطروحة والمتداولة حول مفهوم الثقافة "وعلى أنه لا فائدة من المفاضلة بين جميع هذه التعريفات التي لا ينفي ولا يحو بعضها بعضاً" (الميلاد، 2010، صفحة 295).

وعليه إذا كانت الثقافة كمصطلح ومفهوم وكتراث أو عمل تراكمي، تعبّر عن فلسفة في رؤى مختلفة ومتباينة وبما أنها كلمة مأخوذة من الكلمة اللاتينية Culture وتعني الزراعة، فإنّ فلسفة الثقافة ستعمل على جمع هذا المنتج الثقافي وفحصه ومعالجته وتوضيحه أكثر وأكثر.

ومادام أنه ليس هناك تعريف واحد للثقافة فإنّ مهمة فلسفة الثقافة هي الأخذ بجميع هذه التعريفات والربط بين معانيها المختلفة. وهذا ما أشار إليه تيري ايجلتون في كتابه "فكرة الثقافة" عندما اعتبر أن "فلسفة الثقافة هي اتجاه فكري يمكن النظر إليه على أنه ضرب من المجاهدة في محاولة للربط بين معاني الثقافة المتعددة التي راحت تنفصل شيئاً فشيئاً وكل يعوم في اتجاه" (الميلاد، 2010، صفحة 296). إذن فلسفة الثقافة هي محاولة لأجل إزالة الغموض والالتباس وعدم الوضوح الذي كثيراً ما تميزت به تعريفات الثقافة لاعتبار أنّ كلمة ثقافة كما يقول تيري ايجلتون، "هي واحدة من بين الكلمتين أو الكلمات الثلاثة التي يكتنفها أشد التعقيد في اللغة الانجليزية" (الميلاد، 2010، صفحة 298)، لأن "مفهوم الثقافة أصبح اليوم بمثابة قاسم مشترك يؤلف بين عناصر عديدة يصعب التكهن مسبقاً بوجود علاقة ما تجمعها لكثرة ما هي بادية للعيان للاختلافات بينها (أي بين الثقافات) تصورات عن الحياة والكون والإنسان، سلوكيات بشرية، موضوعات مادية، مهارات وتقنيات، طقوس ورموز دينية، مؤسسات وعادات اجتماعية، آداب وفنون وعلوم، مواقف واستراتيجيات اجتماعية وسياسية. إنّه يحيل إلى كل ما يمتّ إلى البشر وعالمهم بصلة، مرثياً كان أم غير مرثي، شعوري كان أم لا شعورياً.... محلياً كان أم

عالميا، قديما كان أم حديثا" (الداوي، 2013، صفحة 13)، فالثقافة هي بمثابة هذا الكل الذي يشكل جميع الأطر الإنسانية.

وهنا لا يفوتنا الإشارة إلى ما أورده الدكتور محمد شوقي الزين في بداية كتابه "الثقاف في الأزمنة العجاف، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب" عندما يشير إلى أنّ مفهوم فلسفة الثقافة لم ينل حقه من المعالجة، وهذا ما اعترف به ارنست كاسيرار أيضا موضحا الأسباب التي أعاقت تطور هذا المفهوم. وبالعودة إلى محاولة ضبط مفهوم فلسفة الثقافة فإنه يبقى من الصعب تحديد هذا المفهوم باعتبار أن الفلسفة كمقولة يصعب استنفاد دلالتها، والثقافة كمقولة يصعب حصرها وهنا ندرك أن كل حد ينتهي إلى مجال معين؛ تنتهي الثقافة إلى المجال النظري في البحث عن علل الوجود وتنتهي الثقافة إلى المجال العملي في تجسيد فكرة (رسم، نحت،...) أو ابتكار رمز (أسطورة، دين،...)... وبالجمع بينهما يمكن الحصول على مركب من النظري والعملي أو بالأحرى كيف يعمل النظري على مقاربة العملي، أو كيف يشكّل بشأنه مجموعة من التساؤلات والإشكاليات في منهج أو نسق" (الزين، الثقاف في الأزمنة العجاف، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، 2013، صفحة 50).

إذا يمكن القول أنّ مفهوم فلسفة الثقافة هو المفهوم الذي "يتسع للمعاني المتعددة، ويستوعب الدلالات المتغايرة، وله قدرة الربط والضم والجمع بين الاتجاهات المتباينة والمتكاثرة في النظر إلى الثقافة" (الميلاد، 2010، صفحة 298)، فمن خلال فلسفة الثقافة نستطيع أن نفهم الثقافة، ونفهم كذلك مختلف العلاقات القائمة بين الثقافات، كما أنها تفتح لنا المجال للانفتاح على هذه الثقافات وكذا حول المعاني المطروحة حول الثقافة.

فالفلسفة والثقافة كما يذكر محمد شوقي الزين في مؤلفه الثقاف في الأزمنة العجاف "أنهما حدّان نَفَقَهُ حديهما لكن بالجمع بينهما في صيغة فلسفة الثقافة نحصل على مركب يتطلب الكثير من الجهد والتجريد للوقوف على حقيقته" (الزين، الثقاف في الأزمنة العجاف، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، 2013، صفحة 16)، وهنا يستنتج شوقي الزين بعد تحليل كلمتي فلسفة وثقافة أنّ الجمع بينهما هو بمثابة مقاربة بين العملي والنظري، فالفلسفة تنتهي إلى المجال النظري من خلال البحث عن علل الوجود باستخدام تقنية السؤال، أمّا الثقافة فهي الواقع العملي الذي تتجلى وتنصهر وتمارس فيه أفكارنا النظرية.

المبحث الرابع

....الفلسفة والثقافة من تعدد المفاهيم الى امكانية الجمع بينها، أو الفلسفة والثقافة

بالجمع...

إنّ الربط بين الفلسفة والثقافة، هو ربط بين النظري والعملي كما ذكرنا، وهذا الربط هو الذي يؤكد لنا الصلة الوثيقة بين الفلسفة والثقافة، بل ومن خلاله يتشكل لدينا مفهوم فلسفة الثقافة.

وانطلاقاً من هذا يمكننا أن نشير إلى ماكس هوركايمر الذي سيستخدم مفهوم أو عبارة فلسفة اجتماعية وهذا خلال الدرس الافتتاحي لمركز البحوث الاجتماعية حيث سينتقل بمهمة الفلسفة من تحليل الواقع وتفسيره إلى تغييره وبالتالي سيتحول إلى نقد الواقع أملاً في تغييره "لأن الوظيفة الاجتماعية للفلسفة تكمن في نقدها لما هو سائد" (المحمداوي ومهناة، د.ت)، والذي هو سائد هو اجتماعي، والاجتماعي هو مكوّن ثقافي مثله مثل الديني أو السياسي أو العرفي...وهنا تتجلى فلسفة الثقافة باعتبارها ممارسة ومحاولة لتغيير الواقع الاجتماعي والثقافي ككل، حيث توجه ماكس هوركايمر بجهد الفلسفي لتحقيق غاية أساسية وهي بناء نظرية نقدية تُعنى بالجانب الاجتماعي العملي، نظرية اجتماعية تحاول فهم وتشخيص أسباب الأوضاع الاجتماعية البائسة التي لازمت المجتمعات الغربية.

فمن خلال فلسفة الثقافة نستطيع أن نحدد ما نريده من الثقافة، فالفلسفة هي بالتعريف الدولوزي "فنّ ابتكار وصناعة المفاهيم"، هذا الفن وهذه الصناعة عند الألمان هي ما يطلق عليها علم الثقافة أو علوم الثقافة أو العلوم الثقافية بصيغة الجمع.

ومن خلالها أيضاً، أي من خلال فلسفة الثقافة نستطيع أن نحدد ما نريده من الثقافة وما نريده الثقافة من الفلسفة، فالفلسفة هي بالتعريف الدولوزي فنّ ابتكار وصناعة المفاهيم، هذا الفن وهذه الصناعة عند الألمان هي ما يطلق عليها علم الثقافة أو علوم الثقافة أو العلوم الثقافية، التي كان لها دور تلعبه في المجال الاجتماعي خاصة بعدما تحول مركز الاهتمام في هذه العلوم الثقافية نحو العلوم الاجتماعية، حيث عرفت العلوم الثقافية في بريطانيا على أنها متناقضة مع العلوم الاجتماعية رغم أنها أرادت عكس ذلك، فقد سعت في الأصل "إلى تحليل العلاقات بين ما هو ثقافي وما هو اجتماعي" (Gérard, 2006, p. 337)؛ لأن العلوم الثقافية في أوروبا وألمانيا خاصة أصبحت جزءاً أو نموذجاً حقيقياً في رؤيتها وتشخيصها للوقائع الصعبة المعاشة الناتجة عن سيطرة الروح العلمية والتقنية وكذا "هيمنة اللامساواة بفعل قوة اهتمامها بالخلقة وأسلوب المعاملات والتصرفات" (Gérard, 2006, p. 338)، "حيث في الأصل تعرف العلوم الثقافية sciences de la culture في بريطانيا على أنها مناقضة في علاقتها مع العلوم الاجتماعية، لقد أرادت تحليل العلاقة بين ما هو ثقافي وما هو اجتماعي، وهذا ما جعل المؤرخان فولفغانغ هارتدفيغ وهانز أوليس فيلر "Wolfgang Hardtwig et Hans-Ulrich Wehler" يصفان علوم الثقافة بالشعار التغييري (Gérard, 2006, p. 338) الذي يركز في إحدى أسسه على عنصر الحس المشترك، فلا تغيير دون هذا الحس الذي نجد هانز جورج غادامير عندما يتحدث عن التراث وأهميته بالنسبة للعلوم الإنسانية فإنه يطرح مجموعة من المفاهيم الإنسانية، والتي من بينها، الثقافة والحس المشترك، ملكة الحكم، الذوق (الزین، الثقاف في الأزمنة العجاف، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، 2013، صفحة 67)، ونحن

سنشير بدورنا إلى المفهومين الأوليين - أي الثقافة والحس المشترك - ويعني غادامير بمصطلح الثقافة Bildung/Formation أن الإنسان كائن تاريخي مدعو إلى أن يثقف ذاته، أي أنه على الإنسان استعمال كل الطرق لتطوير الاستعدادات الطبيعية، لذا كانت الثقافة هي العنصر الطبيعي الذي تتحرك فيه و من خلاله العلوم الإنسانية، وبالتالي ستكون الحقائق الموجودة في العلوم الإنسانية حقائق يتم تثقيفها، غير أن مفهوم الثقافة لا يعبر عن الشخص الذي يمتلك معارف كثيرة متنوعة عن الأشياء، بل الإنسان المثقف هو ذلك الشخص الذي يتعلم نوع من التراجع أمام معارفه (معاقة، 2012، الصفحات 104-105)، بمعنى يملك الاستعداد لأن يتقبل أفكار الآخر كأفكار معقولة قابلة للتصديق ويجعل من أفكاره أيضا أفكارا قابلة للتغيير.

وينتقد غادامير فكرة هيغل Hegel (1724-1804) عن الثقافة في كونها عملية ارتقاء العقل تاريخيا نحو الكلي، وإنما الثقافة هي التي يتشكل بها المرء ويبني من خلالها ذاته ومعارفه، وهي فكرة تاريخية أصلية ومهمة للفهم في إطار العلوم الإنسانية لامتلاكها سمة الحفظ التاريخية، ومن خلالها يمكن تمييز العلوم الإنسانية على أنها مختلفة في الدراسة عن العلوم الطبيعية (غادامير، 2007، صفحة 63)، فالثقافة قد شكلت مواضيع العلوم الإنسانية في جميع العصور وحافظت عليها عبر الزمن.

وعندما يتطرق غادامير إلى مفهوم الحس المشترك فإنه يتطرق إلى فيكو Fikou في استحضاره التراث الإنساني ودوره في اكتشاف الحقيقة داخل العلوم الإنسانية، وخاصة في كتابه "عن دراسات مناهج عصرنا"، يقول غادامير "ومع فيكو نجد الشيء الكثير مما يهمنا" (غادامير، 2007، الصفحات 69-70)، ويؤكد أن هذا الكتاب بقدر ما هو موجه ضد النظام البيداغوجي اليسوعي هو موجه ضد ديكرت ومنهجه. ويرى غادامير أن فيكو قد عاد إلى الحقائق القديمة لإكتشاف حقائق جديدة، إذا إحتكم إلى الحس المشترك Senus Commuis، وبالضبط إلى نموذج الفصاحة الإنساني، أي أنه إحتكم إلى عنصر من العناصر الموجودة قبل في التصور الكلاسيكي للحكمة، فكان يرى فيكو في الكلام الفصيح معنيان: المعنى الأول يتمثل في نموذج البلاغة، والمعنى الثاني يتمثل في نموذج قول الحق أو الحقيقة عن شيء ما بفصاحة (غادامير، 2007، صفحة 69)، فقد نهل فيكو من التراث الإنساني المنتسب إلى العصور القديمة في فهمه الذاتي للعلوم الإنسانية، وتتجلى حكمة هذا الأخير حسب غادامير في اعتماده على الحس المشترك، رغم أنه لم يجحد بمزايا العلم الحديث، وإنما أراد أن يبين حدوده. فهذا العلم الجديد ومنهجيته الرياضية يظل عاجزا من دون حكمة القدامى وعنايتهم بالفصاحة، ومن هنا كان يقول أن الحس المشترك يؤسس مقومات مشتركة للمجتمع، وإن ما يمنح الإرادة الإنسانية توجمها ليس الكلية التجريدية للعقل وإنما الكلية العينية التي تمثلها مقومات مشتركة لجماعة من الناس أو لشعب أو لأمة، فتطوير هذا

الحس المشترك ذو أهمية كبيرة للحياة و من خلاله يمكن التمييز بين الصحيح والخطأ، و عليه يرى غادامير أن الشغل الشاغل لفيكو هو أن هناك ضرب من المعرفة يمكن أن يقع خارج التصور العقلائي للمعرفة (غادامير، 2007، صفحة 71)، فليس العلم الموضوعي السبيل الوحيد للوصول إلى المعارف والحقائق الإنسانية، بل هناك مصادر أخرى تتمسك بها الذات لنيل تلك الحقائق.

وانطلاقاً من هذا يؤكد غادامير على ضرورة الحس المشترك بالنسبة للعلوم الإنسانية والطرق التي تعمل بها فيما يتصل بموضوع هذه العلوم. فالحس المشترك هو الذي يحدد وجودها وذلك من خلال الوجود الأخلاقي والتاريخي للبشرية، ويتجلى هذا الوجود في كلماتنا وأفعالنا، ويركز غادامير على عودة فيكو للتصور الروماني عن الحس المشترك عندما أرادوا مواجهة التثقيف اليوناني، واجهوه بالتذكير بقيمة وأهمية التقاليد الخاصة بهم وبالحياة المدنية والاجتماعية الرومانية، وهذه العودة هي مصدر اهتمام خاص لأنها إطلاع على نوع من الحقيقة في العلوم الإنسانية (غادامير، 2007، صفحة 71)، فالعودة إلى الأصل هو بمثابة الرجوع إلى إدراك الحقيقة التي تتحدد وتوجد من خلال الحس المشترك.

حيث يرى غادامير أن الحس المشترك رغم اتخاذه طابع علانقي إجتماعي إلا أنه يتخذ أيضاً طابع أخلاقي (غادامير، 2007، صفحة 76)؛ فالبحث في العلوم الإنسانية هو بحث في الإنسان داخل جماعته التي تعمل على تحديد مفاهيمه وسلوكاته، وهذه الأخيرة تتشكل في مجموع التراث الذي ينغمس فيه الفرد و ينهل منه معارفه.

ويقول غادامير أنه إذا كان البحث في الحس المشترك هو احتكام إلى الأحكام الأصلية، فإن هذا يعني أنه عودة إلى الموروث، ثم يتطرق إلى مفهوم الحس المشترك كما تصوره هنري برغسون (1859-1941) على أنه إحساسات اجتماعية مثلها مثل المصدر المشترك للفكر والإرادة، ومن خلاله يمكن تفادي الوقوع في نوعين من الأخطاء: "أخطاء الدوغمائيين العلميين الذين يبحثون عن القوانين الاجتماعية، وأخطاء الطوباويين الميتافيزيقيين" (غادامير، 2007، الصفحات 77-78).

ثم يشير إلى المعالجة الموضوعية لمفهوم الحس المشترك من قبل "أوتنغز" والتي كانت موجهة ضد العقلانية المدرسية، و يرى هذا الأخير أن الحس المشترك هو مصدر الحقائق جميعها، ولاحظ فيه فن الابتداع نفسه *Des inveniendi*، والأساس الذي يقوم عليه الحس المشترك هو مفهوم الحياة *Gaudens* *Sensus Communis Vitaé*، وليس كما كان يتم تصوره من قبل على أنه قابل لتشريح من خلال التجربة والحساب (غادامير، 2007، الصفحات 80-81)، فالمعرفة برمتها في نظر أوتنغز بما في ذلك العلوم الإنسانية تنشأ من الحس المشترك.

إذن تشكل هذه المفاهيم - الثقافة، الحس المشترك - أحد أسس العلوم الإنسانية، وهي مفاهيم ذات نزعة إنسانية تعبر عن الانخراط في التراث (الزین، الإزاحة والاحتمال، صفائح نقدية في الفلسفة الغربية، 2008، صفحة 70)، وفي مجال التراث ينتقد غادامير النزعة الموضوعية التي استبعدت الأحكام المسبقة كونها تنتمي إلى هذا التراث، لكن هذه الفكرة تنم عن وهم بالنسبة إليه، فهذه الأحكام هي عبارة عن تمهيدات تتيح للفهم إصابة هدفه (الزین، الإزاحة والاحتمال، صفائح نقدية في الفلسفة الغربية، 2008، الصفحات 73-74)، لهذا جاءت العلوم الثقافية باعتبارها ثقافة جديدة تواكب العصر وتسير التقدم العلمي في شتى المجالات وجراء هذا التطور والتقدم العلمي نجد أن الثقافة قد تغيرت معانها مع تعاقب العصور والأزمنة، وهنا "تظهر الحاجة إلى فلسفة الثقافة وإلى فيلسوف الثقافة وهذا لأجل مواكبة العصر وترسيخ ثقافة النهوض بالأمة لأن كل من الفلسفة والثقافة موضوعه الأفكار المبنية على الحجاج العقلي البرهاني والنقد ورفض أشباه الأفكار القاتلة المميتة لقيم المجتمع وبالتالي فإن تحقيق فلسفة الثقافة لا بد أن يرقى إلى نوع من المثاقفة بين أفراد المجتمع وليس حكرا على فيلسوف الثقافة...فلسفة الثقافة لها سلطة صنع القرار وإننا لا نقصد السلطة السياسية وإنما نقصد السلطة المعرفية التي تصنع أنتلجنسيا بعيدة عن الهيمنة الفكرية مؤسسة على أساليب التفكير السليمة والتفاهم والاعتراف بالآخر...إن فلسفة الثقافة مشروع إنساني واع ومسؤول" (مبارك، 2015، صفحة 170) لهذا لا بد من حضورها لأن الفلسفة والثقافة مبحثان متكاملان كل واحد منهما يكمل الآخر ويخدمه، فالأولى أي الفلسفة لها طابع نزوعي نحو النقد والتساؤل والبرهان وبناء المفاهيم، أما الثانية فهي أيضا نشاط فكري وذهني تفيد النقد، كما أننا نجد الفلسفة تدرس الإنسان في مختلف أبعاده وأحواله النفسية والاجتماعية والثقافية بصفة عامة، وهذه الدراسة تكون عن طريق الأنثروبولوجيا وهي علم يهتم بدراسة الإنسان أيضا كما سنرى لاحقا وقد ساهمت الدراسات الأنثروبولوجية في توسيع مفهوم الثقافة ولمّحت إلى مشكلات الثقافة وبهذا تكون الفلسفة والثقافة أو بالجمع بين الكلمتين نقول فلسفة الثقافة تتأسس كعلم يدرس الإنسان في أبعاده المختلفة، "لأن العناصر المركزية في تعريف الإنسان أي إذا كان ما نريده في أي حال هو نظرة للإنسانية على مستوى القاسم المشترك الأدنى، وهذه الآن بالطبع مسألة فلسفية" (غيرتز، 2009، صفحة 148) لأن الإنسان هو كائن ثقافي وفي نفس الوقت هو صانع الثقافة ومن هنا يظهر ذلك الترابط بين الثقافة والفلسفة والأنثروبولوجيا، وتبقى الفلسفة تدرسهما معا أي أنها أوسع منهما.

خاتمة:

وبهذا نقول "من شأن الفلسفة أن تكون الأرضية الصلبة التي تترسخ فيها المعالم النظرية والأعمدة المفهومية، لكن تخترقها السيول الثقافية والجداول الفنية، لأنها محاطة بالوسع الحضاري والتوسع الثقافي، الفلسفة هي امتداد للثقافة، فهي بالتالي صناعة كغيرها من الصنائع إلى جانب الفن والعلم والدين" (الزين، الثقافة في الأزمنة العجاف، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، 2013، صفحة 17)، وعليه "إذا أخذنا الفلسفة كمقولة يصعب استنفاد دلالتها لأن كل مذهب فكري أو شخصية تاريخية منحت لهذه المقولة تحديدا معينا تلون حسب الأولوان المذهبية (مادية، مثالية، واقعية، روحانية...)، وإذا أخذنا الثقافة كفكرة يصعب أيضا حصرها نظرا للوساعة التي تتميز بها" (الزين، الثقافة في الأزمنة العجاف، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، 2013، صفحة 18)، والملاحظ هو أن حضور فلسفة الثقافة في العصور الراهنة هو حضور حديث النشئة إذا ما قارنها بالفلسفة أو حتى بالثقافة ذاتها باعتبارها مفهوما يختص به الأنثروبولوجيين لهذا كان السؤال حول فلسفة الثقافة أو الثقافة كفلسفة وكعلم جعلنا نستشعر الكثير من الإشكاليات من نواحي عدة سواء من ناحية دراسة الثقافة اجتماعيا، أو من ناحية دراستها أنثروبولوجيا، وبهذا تكون الفلسفة من قد عالجت موضوع الثقافة والثقافة قد ارتبطت بالفلسفة وكلاهما ارتبطا بالإنسان، وهكذا كانت العلاقة بين الثقافة والأنثروبولوجيا هي علاقة تداخل وتكامل وظيفي عميقين، لأن الثقافة لا تجد حضورها إلا مع الإنسان باعتباره كائن بيو-ثقافي إن صح التعبير، وهذا ما جعل الأنثروبولوجيا تحتفظ بتاريخ ضخم مع الثقافة، حيث "أن الأنثروبولوجيا عملت على اكتشاف الثقافة من خلال العقل البدائي، وهذا ما تجلى من خلال ظهور مبحث داخل الأنثروبولوجيا يسمى بـ: "الأنثروبولوجيا الثقافية" وهي أحد فروع الأنثروبولوجيا العامة، وهي علم يدرس الثقافة الإنسانية ويهتم خاصة بدراسة أساليب حياة الإنسان وسلوكاته النابعة من ثقافته، وهي تدرس الشعوب القديمة كما تدرس الشعوب المعاصرة" (عابد، 2015، صفحة 123).

من هنا يبدو لنا التكامل بين الثقافة والفلسفة أو بين الفلسفة والثقافة باعتبار أن كل منهما يدرس الإنسان في جميع أبعاده النفسية والاجتماعية والثقافية وهذا ما سعى إليه الأنثروبولوجيون كما سعى إليه

من قبل الفلاسفة ولا يزالون يسعون إليه من هذا المنطق حاول البعض أن يؤسس الثقافة باعتبارها علما.

قائمة المصادر والمراجع:

1. Gérard, r. (2006). La Philosophie Allmend Depuis 1945. Armend Colin.
2. ابن منظور. (د.ت). لسان العرب (المجلد 1). القاهرة: دار المعارف.
3. أبو القاسمي، جواد، (2007). نظرية الثقافة، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.
4. الداوي، عبد الرزاق، (2013)، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
5. الزين، محمد شوقي، (2008)، الإزاحة والاحتمال، صفائح نقدية في الفلسفة الغربية، ط1، الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف.
6. الزين، محمد شوقي، (2013)، الثقافة في الأزمنة العجاف، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، ط1، بيروت: منشورات ضفاف.
7. عابد، فتيحة، (2015)، الثقافة وفلسفة الثقافة من المنظور الأنثروبولوجي، إدوارد تايلور نموذجاً، ملتقى فلسفة الثقافة، السياقات، الأبعاد، الرهانات. تيارت: إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفة بالتعاون مع جامعة ابن خلدون.
8. غدامير، هانس جورج، (2007)، الحقيقة والمنهج، الخطوك الأساسية لتأويلية الفلسفة، ط1، ترجمة: حسن ناظم، و علي حاكم صالح، ليبيا: دار أويا للطباعة والنشر.
9. غيرتز، كليفورد، (2009). تأويل الثقافات، ط1، ترجمة: د. محمد بدوي، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
10. قوعيش، جمال الدين، (26 ابريل 2012)، خطاب الممارسة الثقافية سؤال المعنى والمصير، الملتقى الدولي الفلسفة والممارسات الثقافية، سعيدة: كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، فرع الفلسفة، جامعة مولاي الطاهر.
11. كوش، دنيس، (2007). مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ط1، ترجمة: منير السعيداني، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
12. مبارك، فضيلة، (2015)، فلسفة الثقافة وعلاقتها بالمجتمع المفتوح، ملتقى فلسفة الثقافة، السياقات، الأبعاد، الرهانات. تيارت: إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفة بالتعاون مع جامعة ابن خلدون.
13. المحمداوي، علي عبود، و مهنانة، اسماعيل، (د.ت)، مدرسة فرانكفورت النقدية - جدل التحرر والتواصل والإعتراف، دار الروافد الثقافية.
14. معافة، هشام، (2012) التأويلية والفن عند هانز جورج غدامير، ط1، الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف.
15. مؤلف مجهول، (د.ت)، نظرية الثقافة، (د.ط)، ترجمة: علي سيد الصاوي، الكويت: عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
16. مؤنس، حسين، (1978)، الحضارة دراسة في أصلاتها وعوامل قيامها وتطورها، الكويت: دار المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
17. الميلاذ، زكي، (2010)، المسألة الثقافية، من أجل بناء نظرية في الثقافة، ط2، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي سلسلة الدراسات الحضارية.